في ضروريات حاجاته لكفينا باجزاء من نوعه يكون من ذلك الاجزاء يكفيا
به ولا يتم ذلك الا بالشركة الا بمعاملة ومعارضة تجريان بينهما بنوع كل واحد
منهما عن جهتهم لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد كثير ولا بد في المعاملة من سنة
وعدل ولا بد من سان ومعدل ولا بد من ان يكون يخاطب الناس
ويلزمهم السنة فلا بد من ان يكون انسانا لا يجوز ان يترك الناس وآراءهم
في ذلك فيختلفون يرى كل واحد منهم ما له عدلا وما عليه ظلما فالحاجة الى هذا
الانسان في ان يبقى نوع اشد من الحاجة الى انبات الشعر على الاشفار
والحاجبين فلا يجوز ان يكون العناية الازلية تقتضي امثال تلك المنافع
ولا تقتضي هذه التي هي اسها ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده يعلم
ذلك ولا يعلم هذا ولا ان يكون ما يعلمه في نظام الامر الممكن وجوده الضروري
حصوله لتمهيد نظام لا يوجد بل كيف يجوز ان لا يوجد الممكن وما هو متعلق
بوجوده مبني على وجوده فلا بد اذن من نبي هو انسان تميزه من بين سائر
الناس بآيات تدل على انها من عند ربه تعالى يدعوهم الى التوحيد ويمنعهم
من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويحثهم على مكارم الاخلاق و
ينهاهم عن التباغض والتحاسد ويرغبهم في الاخرة وثوابها ويضرب
للسعادة والشقاوة امثالا تسكن اليها نفوسهم واما الحق فلا يلوح
الامر اجمالا وهو ان ذلك لا عين رأت ولا اذن سمعت ثم يكرر عليهم العبادات
ليحصل لهم بعده تذكر المعبود بالتكرير والمذكرات اما حركات واما اعدام
فالحركات كالصلوة وما في معناها والاعدام الحركات كالصيام ونحوه

وان لم

وان لم يكن لهم هذه المذكرات شيئا سوى جميع ما دعاهم اليه مع انقراض
قرن دينفعهم ذلك ايضا في المعاد منفعة عظيمة فان السعادة في
الاخرة بتنزيه النفس عن الاخلاق الردية والملكات الفاسدة فيتقرر
لها بذلك هيئة الانزعاج عن البدن ويحصل لها ملكة التسلط عليه فلا تنفعل
عنه وتستفيد بتلك الالتفاتات الى جهة الحق الاعراض عن الباطل وتصير
شديدة الاستعداد للتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه
الافعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد انها فريضة من عند الله تعالى وكان
مع الاعتقاد ذلك يلزمه في كل فعل ان يذكر الله ويعرض عن غيره لكان
جديرا بان تفوز من هذه الزكاء بحظ فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي
من عند الله وبارسال وواجب في الحكمة الالهية ارساله وان جميع
ما سنه فانما هو واجب من عند الله ان يسنه وانه تميز من بين الناس
بخصيص بالية دعا الطاعة بآيات ومعجزات دلت على صدقه
ولسيا في شرح ذلك في الطبيعيات لكنك تحدس ما سلف ان الله
عز وجل كيف رتب النظام في الموجودات وكيف سخر الهيولى مطيعة للنفس
مازالة صورة واثبات صورة وحيثما كانت النفس الانسانية اشد
مناسبة للنفوس الفلكية بل والعقل الفعال كان تاثيرها في الهيولى
اشد واقوى وقد تصفوا النفس صفاء شديدا للاستعداد والاتصال
بالعقول المفارقة فيفيض عليها من العلوم ما لا يصل اليه من هو من نوعه
بالفكر والقياس فبالقوة الاولى يتصرف في الاجرام بالتقليب والاحالة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)